حركة التحرير الوطني
الفلسطيني
(فتح)

المخطط الصهيوني المستقبلي وتحديات المشروع الحضاري العربي على الاستراتيجية الصهيونية

(5)

دراسات استراتيجية

المخطط الصهيوني المستقبلي
وتحديات المشروع الحضاري العربي

مقدمة

تدل الوقائع الثابتة ان المشروع الحضاري العربي الذي بدأ مع مطلع العصر قد عانى من انهيارات وهزائم على يد الحركة الصهيونية والاستعمار. وكانت تموجات الصمود العربي ووقائع الشروط الجغرافية والديمغرافية تحول دون إلغاء المشروع الحضاري العربي. لقد عبر نصير عزوري في مطلع هذا القرن عام 1905 بان الصراع بين قوميتين "العربية والصهيونية" سيستمر حتى تنتصر إحداهما على الأخرى. وقد استخدمت الصهيونية طاقاتها وابعادها الاستعمارية والإمبريالية فألحقت هزائم بالمشروع العربي، ولكن جذوته الكامنة في أعماق جماهير الآمة العربية ظلت تؤكد ان المعركة لا تزال مستمرة. وان التدهور الحاصل الان في المشروع الصهيوني يؤكد ان المستقبل سيكون لمصلحة المشروع الحضاري العربي، إذا ما تلاحمت خطة المشروع للمدى المنظور مع خطته البعيدة المدى خلال العقدين القادمين.

لقد عكف المصهاينة، في محاولة لتجديد شباب الحركة المصهيونية، على وضع دراسة تاريخ مستقبل إسرائيل عام 2020 وقد ارتكزت الخطة التي وضعت في 18 مجلدا على مجموعة مبادئ للتخطيط بعيد المدى والضروري حيال سنوات التطور السريعة القائمة في إسرائيل. وتتميز الخطة بنظرتها الشاملة قطريا، ومتعددة المجالات والتي تنظر بعيدا إلى العقدين الأولين لسنوات الآلفين. وكان التركيز على ثلاثة سيناريوهات متكاملة أولها: إسرائيل في مساق الدول المتطورة وثانيها: إسرائيل من الشعب اليهودي وثالثها: إسرائيل في محيط السلام وتشمل:

1. الخطة الهيكلية القطرية لاستيطان القادمين الجدد.
2. حل الضائقة في الأراضي ونفاذها.
3. خلق التوازن بين المناطق المفتوحة والمناطق المحرشة، والحفاظ على الانتعاش الاقتصادي، وكذلك على المصادر والمناظر الطبيعية.
4. خلق خطة تحظى بموافقة قومية واسعة. بحيث تأخذ في الاعتبار الحاجات القومية لمداها الواسع، للتعبير عن قيم مختلفة في مجالات الاقتصاد، المجتمع، البيئة. ولذلك تم تكليف كبار رجال المجموعة الأكاديمية في الكيان الصهيوني لاثراء الخطة بالمواقف المتنوعة.
5. وضع التخطيط بما يتناسب مع سيناريو السلام. وابتكار الأفكار والوسائل لتحقيق الأهداف.

هذا المشروع الصهيوني الذي يخطط لوأد المشروع الحضاري العربي، يشكل اخطر التحديات التي لابد من مواجهتها ووضع الخطط المضادة والخيارات البديلة التي تنطلق من نقاط الضعف ومن المأزق الذي وصلت إليه الحركة الصهيونية بعد تجاوزها المائة عام.

ان هذه الورقة ستركز على النقاط التالية:

1. واقع الحركة الصهيونية ومأزقها.

2. الخطة الشاملة لإسرائيل في سنوات الآلفين.
3. مشروع الإمبريالية والصهيونية لبناء شرق أوسط جديد.
4. تحديات المشروع الحضاري العربي. وكيف يجب ان تكون المواجهة واعادة الثقة إلى الجماهير العربية وتحشيد قوتها وطاقاتها، مؤكدين ان سلام اختلال موازين القوى هو سلام إذعان. وان الله سبحانه وتعالى يذكرنا ان تنازل اليهود عما اغتصبوه من حقوق الآخرين لا يمكن ان يتحقق ما داموا يشعرون بأنهم اقوياء، وبانهم يمسكون بزمام الأمور. قال سبحانه وتعالى في وصفهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

"أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا" صدق الله العظيم

فإذا لابد من هز هذا الملك، وإحداث الشرخ فيه حتى نحرر نخيل العروبة من نقير الخوف.

أولا: واقع الحركة الصهيونية ومأزقها

لان للحركة الصهيونية اكثر من وجه واكثر من جذر، فان الحديث عن الصهيونية وعن اصطلاح ما بعد الصهيونية وضد الصهيونية ، يتطلب التحديد عن اية صهيونية نتحدث.. عن صهيونية المركز، الكيان الصهيوني، الذي يشكل أهم انجازات الحركة الصهيونية بكل اوجهها. ام نتحدث عن صهيونية الدياسبورا والاطراف..وصهيونية الامبريالية التي تحمي الكيان الصهيوني وتوظفه لتحقيق مآربها.

كما ان الحديث عن اصطلاح الصهيونية نادرا ما يستخدم دونما وصف للصهيونية المعنية. وقد وردت الصهيونية في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للباحث الدكتور عبد الوهاب المسيري موصوفة اربعين مرة. ويعتقد كثيرون ان الحركة الصهيونية قد حققت انجازها وقامت بمهمتها العظمى وهي انجاز قيام الدولة. هكذا كان وصف بن غوريون لها عندما حقق انجاز قيام الدولة. واخذ يطالب جميع اليهود بالهجرة الى دولة اسرائيل. وطالب بحل المنظمة الصهيونية واصفا اياها "بالسقالة" التي تفقد وظيفتها عند الانتهاء من البناء وتأسيس الدولة. وان مهمة يهود العالم الهجرة اليها وحسب. وبامكان الدولة الصهيونية الوصول اليهم مباشرة دون وساطة للمنظمة الصهيونية[1].

ويعتقد آخرون ان الحركة الصهيونية قد فشلت في تحقيق اهدافها. وانها اعتمدت على روايات تاريخية مضللة، وانها انحسرت كأيديولوجية وان المجتمع الصهيوني قد دخل مرحلة ما بعد الصهيونية، وما بعد الايديولوجيات. وكلمة ما بعد تعني ان النموذج قد ضمر وذوى ولم يولد نموذج جديد محله وهو ما يعني النهاية.

لقد وظفت الصهيونية الاستعمارية، غير اليهودية، طموحات اليهود لتلبية متطلبات الامبريالية في اعلى مراحلها. لقد وجدت الامبريالية التي تنطلق من مجموعة قوانين خاصة بالاستعمار ان طبيعة اليهود وتطلعاتهم تمتلك صدى لهذه القوانين. فقانون التفوق الاستعماري يجد صداه في خرافة شعب الله المختار. وقانون المصلحة يترجم نفسه على المدى الاستراتيجي من خلال خرافة ارض الميعاد، التي تحقق مصلحة مشتركة لليهود وللدول الاستعمارية. اما قانون السيطرة فيتحقق عبر انابيب الدعم اللانهائي من قوى الاستعمار والامبريالية لتكريس اشكال واساليب السيطرة الاخرى، من تجزئة وتخلف وتبعية. وترتاح

بذلك الامبريالية من اشكال الاحتلال المباشر، وتتكئ مرتاحة بالاعتماد على استراتيجية التوتر الدائم.هكذا ولدت الحركة الصهيونية كضرورة لخدمة الا ستعمار والامبريالية. وجاءت الحرب العالمية الا ولى واتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وصك الانتداب لتعزيز مهمة الكيان الصهيوني في تأكيد استراتيجية التوتر الدائم، وتكريس التجزئة والتخلف والتبعية في الوطن العربي والامة العربية.

اما بالنسبة لليهود "فان الصهيونية هي أيديولوجية ترتبط بها حركة، تتحرك من خلالها وتتحفز بها. واساس مهمتها ضمان استمرار وجود الشعب اليهودي بفعل عوامل موجودة في التاريخ، وفي تقاليد الشعب اليهودي، وهي الارض واللغة والسلطة السياسية. وكظاهرة حداثة انتزعت الصهيونية بصورة انتقائية من داخل التقاليد اليهودية تلك العناصر التي تحقق اهدافها .. اول هذه العناصر هو اساس الكيان الجماعي الذي كان موجودا في الحاضر .. والعنصر الثاني هو اساس المكانة الاقليمية لهذا الكيان. والذي لم يكن موجودا عمليا، الا انه كان يتوجب اعادته للوجود. ونعني بذلك صهيون او ارض اسرائيل. والعنصر التالي هو اللغة العبرية التي كانت لغة المصادر والتقاليد والصلاة، واحد مظاهر الوجود الجماعي لليهود والمحصن له. بهذا اكدت الصهيونية على ان اليهودية هي كيان قومي ذي خاصية اجتماعية ثقافية وروحية متبلورة في مسيرة تاريخية. وبذلك تكون:

1. قد صادرت الهوية اليهودية من مجال التعريف الديني المطلق، وجعلت الدين كأساس ثقافي روحي وليس كاعتقاد ايماني تتحدد القومية عن طريقه.
2. افترضت ان التكتل القومي للشعب اليهودي المبعثر والمتجزئ سوف يتحقق في مسيرة تدريجية طويلة، وربما غير نهائية، تتمثل في استيطان ارض اسرائيل.
3. عزت الصهيونية اهمية عليا للتعليم القومي، سواء كان ذلك كحامل لواء للثقافة اليهودية للفرد او كسد في وجه ذوبان الكثير من اليهود داخل القوميات التي تحيط بهم"[2].

كانت الركائز الاساسية التي اعتمدت عليها الحركة الصهيونية اليهودية تتمثل في:

1. ((اعادة التركيب بين الارض المقدسة والشعب المقدس. بين ارض الميعاد وشعب الله المختار من خلال الهجرة. وهذا يفرض على جميع يهود العالم الذين يعيشون في الارض غير المقدسة العودة الى الارض المقدسة. وبهذه العودة يتم تفكيك العلاقة بين كل من العرب واليهود واوطانهم، بحيث يتم طرد العرب من فلسطين وطرد اليهود من بلدان العالم. وبهذه العملية تفكك الصهيونية ذاتها، لانها كانت تحمل جرثومة فنائها وتفككها حين استندت الى دال بلا مدلول، ارض بلا شعب لشعب بلا ارض)).[3]

   والملاحظ اليوم فشل هذه الركيزة، حيث لم تستطع الحركة الصهيونية استقطاب اكثر من ربع اليهود المنتشرين في المعالم، والذين يبلغ عددهم 16 مليون نسمة، لا يقيم منهم داخل الكيان الصهيوني سوى اربعة ملايين.

2. الركيزة الثانية التي اعتمدت عليها الصهيونية هي التوسع والا ستيطان والحدود التي تحددها اقدام الجنود. وقد بلغت هذه الركيزة اوج عظمتها وذروة تجسدها في العام 1967 حين احتلت كل فلسطين وكل سيناء ومناطق من سوريا. ولكن هذه الا قدام لم تكن ثابتة. فاهتزت الصهيونية باهتزاز ركب الكيان الصهيوني الذي فُرض عليه الانسحاب من سيناء ومن اجزاء من الارض الفلسطينية تحت عنوان مسيرة التسوية.
3. أما الركيزة الثالثة فهي نفي الاغيار، اي ان الشعب الفلسطيني ليس له وجود في قاموس الصهيونية، ليس بالمعنى المادي، لان المشروع كان يستهدف طرده باعتباره ليس شعبا، وليس من

حقه العيش على الارض المقدسة كشعب وكانسان متكافئ مع اليهود.

لقد بلغت الصهيونية اليهودية، التي تعتبر اسرائيل هي المركز المادي والروحي وصاحب القرار، ذروتها عام 1967 ولكنها وصلت الى الحضيض في وقت صعدت فيه الصهيونية الامبريالية ذروتها وذلك في العام 1991 عندما فرضت المصلحة الامبريالية الاميركية على الكيان الصهيوني ان يتحمل سقوط الصواريخ العراقية على المستعمرات الاسرائيلية دون ان يقوم بالرد. كل ذلك للحفاظ على التحالف الثلاثيني الذي وصل من خلاله المشروع العربي الى اسوأ لحظاته.

جاءت المحاولات الصهيونية للبحث عن بديل يحافظ على دور المركز الحضاري لليهود في فلسطين، ويوظف ذلك لحماية مصالح الامبريالية الاميركية. وكان مشروع الشرق الاوسط الجديد هو المدخل الذي يرتكز على الاقتصاد والهيمنة السياسية، من خلال تحويل مشروع اسرائيل الكبرى، المتعلقة باليهود والارض والكيان، الى اسرائيل العظمى المتعلقة بكل سكان الشرق الاوسط ، ودور الكيان الصهيوني في النظام العالمي الجديد، كموجه ومهيمن على النظام الشرق اوسطي الجديد. كانت تلك سياسة حزب العمل، التي نظر لها شمعون بيريز، والتي فتحت المجال واسعا امام اسرائيل للتغلغل في العالم العربي ولاقامة علاقات اقتصادية من خلال مؤتمرات القمة الاقتصادية.

ثانيا: الخطة الشاملة لاسرائيل لسنوات الالفين

كانت المقدمة التي لخص فيها رئيس طاقم التخطيط، آدم مزور، الخطة الشاملة لاسرائيل لسنوات الالفين، تركز على العناوين الاساسية للمشروع الذي تزامن البدء به عام 1991 مع التغيرات والانقلابات الكبيرة، التي يقول مزور انها لم تؤثر على الفرضية الاساسية لاعضاء الطواقم. حيث ان اجواء السلام هي بمثابة سيناريو شامل لمستقبل دولة اسرائيل. وذلك اضافة الى سيناريوهين اثنين آخرين، اسرائيل في مساق الدول الصناعية المتطورة، واسرائيل والشعب اليهودي.

ان السلام هو احد الشروط الاساسية للتخطيط، وخاصة التخطيط للمدى البعيد، الذي لا يتحقق بفعالية الا ضمن ظروف الهدوء السياسي. اضافة الى ذلك فان المخططين الاسرائيليين يعتقدون ان السلام هو شرط لتحقيق معظم اهداف اسرائيل. والسلام المقصود هو السلام الاسرائيلي الذي يحدث تغيرات اساسية في المحيط بحيث يؤدي الى اهداف التخطيط الشامل والى تحديد وسائل تحقيقه.

القيت مهمة تحديد الاطار السياسي للخطة على عاتق شلومو غازيت، الجنرال المتقاعد والمنسق بين المشروع وبين مركز الابحاث الاستراتيجية التابع لجامعة تل ابيب. كان التوقيع على اتفاق اوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية في 1993.9.13 يفتح الباب امام اعترافات عربية وفلسطينية بوجود اسرائيل، "الغرس الغريب" في قلب منطقة عربية اسلامية. كانت المماطلات التي تبعت الاتفاق، وغياب الالتزام بمواعيد الجدول الزمني للتنفيذ تفرض على المخططين ان يدرسوا الاحتمالات المتوقعة. وقد برز في تلك المرحلة احتمالان حول تطور عملية السلام. اولهما: التراجع عن الاتفاقيات وعودة حالة العداء بين اسرائيل وجيرانها. وثانيهما: التقدم في تحقيق نتائج ايجابية باتجاه تحقيق سلام شامل وقد حددت الخطة نتائج الاحتمالين على الشكل التالي:

1. احتمال التراجع عن اتفاقيات اوسلو وتصعيد حالة العداء.

وفقا لهذا الاحتمال سيتم التراجع عن عملية السلام وعن مجمل العلاقات بين اسرائيل والفلسطينيين مما سيؤدي الى عدة تطورات منها:

- اعادة احتلال المناطق التي تسيطر عليها السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة واخضاعها للحكم العسكري.
- ترحيل السلطة الوطنية الفلسطينية التي قامت في مناطق الحكم الذاتي، وما يتبع ذلك من هروب عشرات الآلاف من الفلسطينيين العائدين وسكان الضفة الغربية شرقا نحو الاردن.
- تركيز الاستيطان بشكل مكثف، وخاصة في غربي الضفة الغربية والقدس خارج الخط الاخضر.

نتيجة لهذه التطورات ستتسع حلقة الصراع، بحيث يتم ابطال اتفاقيات السلام مع مصر والاردن، او على الاقل يتم تجميدها. وستؤدي التطورات الى احداث على طول الحدود مع الاردن، واحتمال اشتعال معارك مع قوات مصرية تؤدي الى اعادة سيطرة الجيش الاسرائيلي على مناطق سيناء.

من المحتمل تجدد حالة العداء في عقد التسعينات الحالي، ولكنها لن تستمر طويلا دون تغيير خلال زمن الخطة من 20 - 25 سنة.بل تم افتراض ان الازمات التي ستتطور في اعقاب حالة العداء، ستزيد الضغوطات الداخلية والخارجية لتجديد المحادثات والمباشرة بعملية سياسية جديدة. وفي غياب السلام ستعاني اسرائيل من ازمة اقتصادية خطرة. وسيتم ايقاف الهجرة الى اسرائيل.

من المحتمل ان تفرض الحكومة قيودا ادارية بهدف اعادة هجرة اليهود من اسرائيل. وسيفرض المجتمع الدولي عقوبات اقتصادية على اسرائيل بهدف ارغامها على اتفاق جديد، يفرض ابطال ضم المناطق واخلاء المستوطنات اليهودية التي تمت اقامتها خلال هذه الفترة.

ومن المعقول جدا ان تؤدي الضغوطات الى جلوس الاطراف من جديد حول طاولة المفاوضات. وفي نهاية الامر سوف يتحقق الاحتمال الثاني القائم عل اتفاق سلام شامل بين اسرائيل والدول العربية. بحيث تكون شروطه الاولية اقل راحة لاسرائيل[4].

2. احتمال تحقيق السلام الشامل بين اسرائيل والدول العربية

هذا هو السيناريو النهائي الذي سيؤول اليه الاحتمال الاول بعد جولة عذاب. ولذلك فهو الاحتمال المفضل. وهو ينطلق من افتراض ان تثمر المفاوضات السياسية نتائج ايجابية يتم من خلالها اتفاق اسرائيلي عربي شامل.

من خلال تحليل سيناريو السلام يمكن التنبؤ باهم مركبات هذه العملية وعلى مدى ثلاثين سنة.

- تحقيق تسوية شاملة للصراع الاسرائيلي العربي بكل قطاعاته وانهاء حالة الحرب نظريا وعمليا مع دول عربية واسلامية غير مجاورة لاسرائيل.
- سيتم تثبيت الحدود على طول الحدود الانتدابية في القطاع المصري والاردني، وكذلك في القطاع السوري واللبناني. اما الحدود الاسرائيلية في القطاع الفلسطيني فسيتم تحديدها على طول الخط الاخضر. مع بعض التعديلات المتفق عليها .. في هذا الاطار من المحتمل ان تقوم اسرائيل بتسليم مناطق منها للدولة الفلسطينية مقابل مناطق تنقل الى سيطرة اسرائيلية بهدف تقليص تركيزات سكانية عربية داخل اسرائيل.
- ستتم اقامة دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومن المعقول ان تتحد هذه الدولة بمرور الزمن مع الاردن على شكل كونفدرالي او فدرالي.
- ستتم ازالة المستوطنات الاسرائيلية من الجولان، وسيتم ضم جزء من المستوطنات اليهودية في

الضفة الغربية وقطاع غزة الى الحدود النهائية الجديدة لاسرائيل. والباقي تظل في نطاق الدولة الفلسطينية من خلال تسوية حقوق المواطنين الاسرائيليين.

- تكون الحدود مع الدول العربية مفتوحة لحركة الاشخاص والبضائع. ومن غير المفترض ان تنشأ في اطار التخطيط سوق مشتركة للاقتصاد بين اسرائيل وجاراتها من الدول العربية[5].

كان التحليل الذي توصل اليه شلومو غازيت للاحتمالين ينطلق من تحليل الانعكاسات السياسية والاستراتيجية لكل من الاحتمالين وفقا لمقاييس مشتركة هي:

1. الاحتياجات الامنية.
2. المنظومات الديمغرافية.
3. العلاقات الاقتصادية.
4. عرب اسرائيل.

وحيث ان احتمال السلام هو الاحتمال النهائي، حتى لو سادت فترة عداء، فان السلام لابد ان يفرض تغيرات بعيدة المدى في المجال الاقليمي، وهو الامر الذي يتطلب تحليلا منفردا لانعكاساته التخطيطية في ثلاث مجالات:

1. معالم الحدود الجديدة.
2. مشاريع اقليمية مشتركة.
3. التوزيع السكاني في مناطق الدولة.

ان احتمال السلام الذي بدا يشق طريقه في السنوات الاخيرة قابل لان يتحول لحدث تتجدد فيه حالة الحرب. وحيث ان توقيع اتفاقيات السلام تم مع منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني والتي ترغب في الوصول الى حل سياسي، الا ان احتمال حدوث تغيير في القيادة الفلسطينية بمرور الزمن، واحتمال وصول قيادة متطرفة، كاسلام راديكالي، يمكن ان تؤدي الى تجميد حاد في العلاقات والمشاريع المشتركة. وقد يصل الامر الى الغاء الاتفاقيات وتجديد الكفاح المسلح. ويعتقد غازيت ان حالة التجدد للعداء لن تطول وسيُدفع الطرفان الى طاولة المفاوضات من جديد.

الذي جرى في الحقيقة كان عكس ما توقعه غازيت. حيث ان التغيير حصل، ليس على الساحة الفلسطينية، وانما على الساحة الاسرائيلية فقد تم اغتيال رابين على يد متطرف صهيوني. وحزب العمل بقيادة بيريز، مهندس السلام الاسرائيلي الذي وقع اتفاقيات اوسلو، باعتبار ان السلام هو لمصلحة اسرائيل، سقط في الانتخابات عام 1996 ووصل حزب اليكود برئاسة نتنياهو الى سدة الحكم من موقع رفضه للاتفاقيات، واعتبارها تفريطا بارض اسرائيل. وقد كادت حالة العداء ان تمتد بعد احداث النفق وهبة الاقصى. ولكن الضغوط التي مورست من قبل الرئيس كلنتون، الى جانب الموقف العربي والاوروبي المؤيد للموقف الفلسطيني، فرض على نتنياهو الليكودي التوقيع على بروتوكول الخليل، والانسحاب من اجزاء منها. وبدأت عملية تجميد مسيرة التسوية خلال ثلاث سنوات، هي حكم نتنياهو الذي سقط اخيرا لعدة اسباب، ليس آخرها الدور الاميركي في اسقاطه.

ان احتمال تحقيق السلام الشامل حسب المقاييس المشتركة يبدو كما يلي:

1. الترتيبات الامنية

سوف تبرم اسرائيل اتفاقيات سلام مع كل من الفلسطينيين والسوريين. هذا بالاضافة للاتفاقيات القائمة مع مصر والاردن. ويمكن الافتراض ان الاتفاقيات السياسية ستحتوي على الترتيبات اللازمة لضمان مجمل الاحتياطات الامنية الاسرائيلية.

أ- الترتيبات الامنية في المجال الاسرائيلي - الفلسطيني

1. الحدود الاردنية العراقية تم تحديدها، ضمن اتفاقيات السلام الموقعة كحدود امنية شرقية لاسرائيل، وذلك عندما التزمت الاردن بعدم السماح للجيوش العربية دخول حدودها.
2. الدولة الفلسطينية ستكون منزوعة السلاح ما عدا قوة شرطة وامن داخلي قوية. الى جانب جسم عسكري صغير جدا يستعمل للطقوس الرسمية البروتوكولية.
3. ضمن مجموعة الترتيبات، مراقبة السلاح، المتبادلة، يمكن تواجد وانتشار قوة مراقبة دولية ونشرها داخل فلسطين، وذلك ضمن مراقبة نزع السلاح الفلسطيني. هذه القوة الدولية ستتولى ايضا مراقبة باقي بنود الترتيبات العسكرية التي يحويها الاتفاق.
4. سيستمر جيش الدفاع الاسرائيلي بالتواجد في معسكرات قليلة (واحد او اثنين) تستخدم كمراكز لانذار المبكر. وذلك في سفوح جبال الضفة الغربية (التي تستخدمها الاستخبارات العسكرية والمراقبة الجوية). كذلك وحدات مشاة وقواعد صواريخ ارض - جو. وذلك في قمم الطرق الرئيسية التي تربط غور الاردن مع الضفة الغربية.
5. باستثناء القوة العسكرية والمعسكرات المذكورة اعلاه، فان الجيش الاسرائيلي سيسحب جميع وحداته المتواجدة في الضفة الغربية.
6. القوات الجوية كما يبدو، ستستمر بالطيران فوق الاراضي الفلسطينية.
7. ستلتزم كل الدول العربية (بما فيها دولة فلسطين) بمنع الاعمال الارهابية ضد الاسرائيليين من اراضيهم. اما في مجال الامن الجاري، فان من المتوقع استمرار اعمال (المخربين الفلسطينيين) ولكن بشكل تناقصي حتى تنتهي. حيث من ناحية اولى، ستنتهي دوافع هذه الاعمال العدائية، ومن ناحية ثانية فان تقوية نظام الحكم الفلسطيني ستزداد نجاعته في كبت عناصر الرفض[6].

ب-الترتيبات الامنية على الساحة السورية.

ان تحقيق اتفاق سلام اسرائيلي سوري الى جانب اتفاق السلام الاسرائيلي - الفلسطيني من شأنه ان يؤدي الى تغيير جذري وجوهري في مفهوم التهديد العسكري، الذي يشكل العبء الامني الاكبر الملقى على اسرائيل. ومن شأن فترة التخطيط حتى سنة 2020 ان تمتحن بنود الاتفاقيات وفعالية السلام.

ستكون حدود الامن الاسرائيلية شمال دمشق. وستأخذ سوريا على عاتقها تغيرات بشأن نشر قواتها بين الحدود الامنية وبين الحدود السياسية الاسرائيلية السورية. وكذلك تواجد قوات دولية للمراقبة والتي ستعمل كفاصل بين الطرفين. ومن المحبذ ان تتضمن القوات الدولية المراقبة اسرائيليين وسوريين.

ان انضمام سوريا الى مجموعة الدول العربية التي وقعت سلام مع اسرائيل منذ فترة، يزيل عمليا التهديد بهجوم عربي بسلاح تقليدي ضد اسرائيل، سواء من هضبة الجولان او من جهة الاردن. الا ان اتفاقيات السلام مع سوريا لن تلغي بشكل مطلق امكانية حدوث هجمات صاروخية ذات رؤوس نووية تقليدية او غير تقليدية من جهة دول الاطراف - ايران - العراق - ليبيا.

ولكن احتمال مثل هذه الهجمات خارج اطار هجمة عربية عامة هو ضئيل جدا[7].

2. الابعاد الديمغرافية

لسيناريو السلام عدة ابعاد على التركيبة السكانية في اسرائيل وعلى توزيعها في المنطقة.

أ- الموازنة الديمغرافية

سيؤدي الانفصال الاسرائيلي عن السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية الى تحسين الموازنة الديموغرافية من جهة اسرائيل. سوف يصل عدد سكان اسرائيل اليهود في نهاية الفترة عام 2020 الى ستة ملايين نسمة. في الوقت ذاته على اسرائيل التعامل مع اقلية عربية عددها مليونا نسمة، من ضمنها 300 الف من سكان القدس، والذين سوف يتواجدون بوضعية خاصة كسكان اسرائيل ومواطني الدولة الفلسطينية. تحت هذه الشروط سوف تصل الاقلية العربية الفلسطينية الى ربع كافة سكان الدولة . وهذا الامر فيه تحسن كبير بالمقارنة الى نسبة واحد الى واحد من البحر الى نهر الاردن الحاصل في سيناريو حالة العداء.

ب - العلاقات مع الطائفة الدرزية

في اعقاب الاتفاقية مع سوريا وعودة القرى الدرزية في الجولان الى سيادتها سيتم تغيير في طبيعة العلاقة بين اسرائيل والطائفة الدرزية. حيث سيتوقف الاختلاف حول احتلال الجولان، اضافة الى ان ظلم السلطات السورية المتوقع لدروز الجولان سيحسن من دعم الطائفة الدرزية لاسرائيل.

ج- الهجرة الى اسرائيل في اعقاب السلام

الاجواء الامنية ستشجع استمرار الهجرة من الدول المستقلة (الاتحاد السوفيتي سابقا) وستؤثر اجواء السلام على الذين هاجروا من اسرائيل خاصة، اذا استمرت الازمة الاقتصادية في المغرب.

د- اخلاء المستوطنات

سوف تخلى كل المستوطنات والمستوطنين من هضبة الجولان عند نقل هذه المناطق الى السيادة السورية. اما بالنسبة للمستوطنين في المناطق الفلسطينية التي لن تضم الى اسرائيل ستعرض عليهم امكانية الاختيار امام احتمالين:

1. اخلائهم لمستوطناتهم ودمجهم في المستوطنات التي ستضم الى اسرائيل او داخل الخط

الاخضر.

2. البقاء في اماكنهم مع تقبلهم مكانة خاصة كسكان (ذوي مواطنة اسرائيلية) في الدولة الفلسطينية. مع كل ما في الامر من نتائج.

وبالمقابل سوف يتواجد العرب الفلسطينيون والمتبقون في شرقي القدس مفضلين عدم اخذ المواطنة الاسرائيلية في مكانة متشابهة بالتعاكس.

3. العلاقات الإقتصادية

سيكون بامكان اسرائيل نتيجة الهدوء والاستقرار وتحقيق السلام ان تتخلص من العبء الامني، بما يمكنها من تقوية علاقاتها الاقتصادية مع الدول المتقدمة. وفي الوقت ذاته انشاء علاقات جديدة مع دول الشرق الاوسط. وبالاخص مع الشريكين الحاليين للسلام سوريا والسلطة الفلسطينية.

أ- العلاقات الاقتصادية مع الدول المتقدمة

ستكون العلاقات الاسرائيلية مع الدول المتقدمة على اساس القاعدة (سلام وطمأنينة في منطقتنا هما شرط لتطور علاقات اقتصادية مع الغرب). ومن المتوقع احداث تغيير سياسي مثالي بالتعامل الدولي مع اسرائيل، وخاصة الغاء المقاطعة العربية الرسمية والشعبية والغاء ادراج اسرائيل كدولة ذات اخطر تسليح، مما سيشجع الاستثمارات والمبادرات الدولية.

ب- العلاقات مع اقتصاد الدول العربية

يلغي السلام الحواجز القائمة في وجه الاقتصاد الاسرائيلي للقيام بنشاطات اقتصادية في الاسواق العربية في الشرق الاوسط.

سيكون بامكان اسرائيل اقامة علاقات اقتصادية مع الدولة الفلسطينية ومع اسواق دول المواجهة. وكذلك سوف يكون بامكان اسرائيل المبادرة لاقامة مشاريع اقليمية واسعة النطاق والاندماج بها. من بين المجالات اتي يتوقع اقامة مشاريع اقليمية فيها، البنية التحتية للشوارع ، سكك الحديد، الموانئ، المطارات، ومحطات الطاقة، ومصانع تحلية مياه البحر ونقل المياه.

اقامة الدولة الفلسطينية يوجد حلا كاملا لمشكلة لاجئ 1948 سوف تأخذ الدولة الفلسطينية على عاتقها التعريف القانوني ل (اللاجئ) وسن "قانون العودة" الذي يسمح لكل فلسطيني بالهجرة الى الدولة الفلسطينية في حال رغبته في ذلك. وضمن هذا الاطار سوف ينفذ مشروع هائل لدمج واسكان اللاجئين. سواء في اماكن سكنهم الحالية او في اماكن اخرى في الدول العربية. مشاريع البناء الهائلة والتي سترافق المشروع سوف تخلق اماكن عمل ثابتة للاجئين. ومن الممكن ايضا ان تندمج اسرائيل في المشروع وخصوصا في حالة موافقتها على دفع تعويضات جزئية عن الممتلكات العربية التي استولت عليها عام 1948.

على الرغم من ان الظروف السياسية سوف تسمح بتعاون اقتصادي، الا انه من الصعب التنبؤ في الوقت الحاضر بمدى قوة العلاقات الاقتصادية التي ستتطور بين اسرائيل والدول العربية.

ج-العلاقات الاقتصادية مع الاقتصاد الفلسطيني

النمو الاقتصادي المتوقع سيفسح المجال لتقوية العلا قات بين السوق الا سرائيلي والسوق الفلسطيني، وسيشمل ذلك السوق الا ردني. ستشجع قوانين العرض والطلب دخول 120 الف عامل فلسطيني، كما كان الوضع قبل الانتفاضة. ومن المتوقع نتيجة اعمال العنف ان يتم اغلاق الحدود بين حين وآخر.

والمخاطر المحتملة تنطلق من:

1. الخطوات الامنية والنابعة من ممارسة الارهاب من الفلسطينيين لن يختفي بين عشية وضحاها. لن يتحقق الهدوء الحقيقي الا بعد ان تحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود اسرائيل. وتسليم هؤلاء بحقيقة قيام الدولة الاسرائيلية.
2. سيؤدي موضوع فتح الحدود الى حدوث خطر ديمغرافي ناتج عن امكانية تزايد عدد الفلسطينيين، وآخرين من الدول العربية بالدخول الى الاسواق الاسرائيلية كعمال. ونتيجة لحرية الحركة والسكن في اسرائيل، يمكن ان يحصل عكس كل التخطيطات عندما تتفاقم الظاهرة وتتحول بالممارسة العملية الى تحقيق حق العودة.

د-الابعاد الاقتصادية للاتفاقية الاسرائيلية السورية

سيتيح السلام لاول مرة اقامة علاقات اقتصادية بين الاسواق الاسرائيلية والسورية. وفتح الحدود لعبور الاشخاص والبضائع. ولكن الفائدة الاقتصادية المباشرة ستكون هامشية. وما يهم اسرائيل هو ان توقيع اتفاقية سلام مع سوريا يزيد بدرجة ملحوظة استقرار اسرائيل والمنطقة كلها، من الناحية الاقتصادية، وسيؤدي الى تقليص جدي في نفقات الامن.

4. عرب اسرائيل

سينتج عن مجريات السلام اتجاهان داخل عرب اسرائيل، الاول يتجه نحو المزيد من الاندماج في المجتمع الاسرائيلي. والثاني يتجه نحو الانفصال والمطالبة بالحكم الذاتي الثقافي.

ان من شأن عملية الاندماج ان تستكمل مشروع "الاسرلة" السائد بين عرب اسرائيل منذ سنوات، والذي يتجلى بالعمل الجاد لترسيخ هويتهم الاسرائيلية غير اليهودية.

يتوقع عرب اسرائيل ان التسوية السياسية واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة سوف يخفف من الضغط السياسي والنفسي الواقع عليهم. وسيساعدهم في الاندماج في المجتمع الاسرائيلي.

من الممكن ان يتقوى اتجاه الانفصال بسبب المنافسة بين مواطني الدولة الفلسطينية وعرب اسرائيل الذين يتمتعون بمستوى معيشة اعلى. واذا لم تنجح اسرائيل في تغيير طريقة تفكيرها تجاه الاقلية العربية، فان من الممكن ان تؤدي سياستها الراهنة الى انفجارات قومية خطيرة[8].

ثالثا: مشروع بناء الشرق الاوسط الجديد

يطرح النظام العالمي الجديد مجموعة من الديباجات التي يكمن خلفها نموذج مادي واحد ينكر التاريخ والانسان. ويؤدي الى نهاية كل منهما. وصهيونية عصر ما بعد الحداثة هي صهيونية النظام العالمي الجديد، التي تحاول ان تتغلغل وتفرض قضيتها الصغرى على عالمنا العربي بقوة الاغواء والاغراء والسلاح المخبأ بعناية فائقة بحيث لا تراه العين [9].

يريد استعمار النظام العالمي الجديد تصدير سلعه للترفيه، والالكترونيات والاسلحة ورأس المال. وليكون لديه سوق فلا بد من احداث تقدم في الدول المتخلفة حتى تصبح بحاجة للسلع الجديدة. وبعيدا عن احداث تنمية مستقلة او تنمية مستدامة على مستوى الاقطار والدول والامم، فان النظام الجديد يسعى لاحداث التنمية الدولية داخل اطر عالمية.. تحت اشراف مؤسسات دولية، وذلك حرصا على عدم استقلالية القوميات اقتصاديا، وحتى لا تستطيع مقاومة المشروع الاستعماري الذي يسعى لان يجعل كل شيء خاضعا للتفاوض، وللابقاء او الالغاء، وضمن ذلك الخصوصية القومية، والمنظومة العالمية، والامتداد التاريخي وحتى ارض الوطن. وفي هذا المجال كان طرح مشروع السوق الشرق اوسطية، وبناء الشرق الاوسط الجديد. والتي تنطلق من الايمان بان العالم كله مادة، ولاشيء له قيمة، وان كل شيء له ثمن. وقد عبر شمعون بيريز الاب الروحي للمشروع بان قوة السوق محسوسة بشكل اكبر من قوة الدولة، ويعطي اليابان مثلا. والسوق هو المكان الذي يتحول فيه الانسان العربي المسلم الى انسان طبيعي اقتصادي، وربما جسماني، ويفهم مصلحته الاقتصادية ومنفعته ولذته، ولا يكترث بشيء آخر، وعلى استعداد للتفاهم بشأن اي شيء وان يغير قيمه بعد اشعار قصير. وفي السوق يتوارى المجاهد ويظهر البقال والذئب والقرد فتتحول البلاد الى فنادق، وتتحول الاحلام الى سلع. ولعل الموز الاسرائيلي (الذي قدم للمستهلك المصري باعتباره بشرى بما سيكون) هو رمز جيد ومتبلور لعملية التفكير الجديدة. فهو يتوجه مباشرة الى الجهاز الهضمي ليسقط الذاكرة والتاريخ والهوية والذات والموضوع والحقيقة. ويعلن ندية الانسان والمادة، والقومية العربية والصهيونية ، فتنزلق جميعا الى عالم خال من القيم والهوية، عالم السوق الشرق اوسطية، وسنغافورة. عالم بلا مركز، ولا قيم، تتساوى فيه الا مور جميعا، ولا يبقى الا المصالح الاقتصادية المباشرة والتوجه نحو اللذة.. ويؤكد بيريز ان الشعب اليهودي نفسه لم يكن هدفه في اي يوم السيطرة. انه فقط يريد ان يشتري ويبيع ويستهلك وينتج. فعظمة دولة اسرائيل تكمن في عظمة اسواقها [10].

ولم تكن مصادفة وصف السوق بالشرق اوسطية، والمشروع هو بناء الشرق الاوسط الجديد. فالشرق الاوسط مفهوم جغرافي غير محدد ولكنه يعمل لالغاء مفهوم العروبة والاسلام ليكون الانتماء الى مكان دون زمان او تاريخ.

ويحاول بيريز بالالتقاء الفكري مع اطروحة نهاية التاريخ لفوكاياما.

ولا طروحات العولمة نزع القداسة عن الانسان وعن كل شيء، والتفكيك الكامل لكل ما هو انساني. فهو يعلن ان ماضي العلاقات العربية الاسرائيلية لا يجوز ان يشكل عقبة امام المستقبل، وامام الفرص المتاحة لشعوب المنطقة، في ظل تنمية واقتصاد وازدهار. وهذه الدعوة الى الغاء الذاكرة التاريخية، هي مجرد استكمال جديد للمشروع الذي اراد له الاستعمار ان يكون جسما غريبا معاديا للمنطقة وشعوبها، فاذا به يتحول الى نقطة تجمع وبؤرة استقطاب لوحدة المنطقة حوله، في نظام شرق اوسطي جديد. ومن الملاحظ ان آلية المشروع الشرق اوسطي الذي تعبر عنه المؤتمرات الاقتصادية الشرق اوسطية، لا تدار مباشرة من القوى المحلية بما فيها بيريز، وانما من خلال مؤسسات خارج المنطقة، وفي مقدمتها المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس (سويسرا)، ومجلس العلاقات الخارجية الاميركية في نيويورك، الذي يتولى الاشراف على مشروع بحثي تحت عنوان (الولايات المتحدة والشرق الاوسط). وهذه الادارة تدل على

ان المشروع يعبر عن رغبة خارجية اكثر من كونه ضرورة داخلية للاطراف ذات العلاقة، والتي قد تستفيد منه. وقد تم تصميم هذه المؤتمرات بحيث تضم الى جانب ممثلي الحكومات المعنية اعدادا من رجال الاعمال والمنظمات الدولية والجهات الاخرى المعنية بالاقتصاد.

انعقد المؤتمر الاول تحت عنوان (مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الاوسط وشمال افريقيا)، وقد بدأ في الدار البيضاء في المغرب يوم 30 اكتوبر 1994، واستمر ثلاثة ايام وحضرته وفود من 61 دولة منهم 12 رئيس حكومة، 125 وزيرا و 1114 من رجال الاعمال وممثلي المؤسسات الاقتصادية العالمية. وحدد المؤتمر استراتيجية تقوم على اساس التعاون الاقليمي واصلاح السياسات الاقتصادية لدول المنطقة. وكان الحضور الاسرائيلي في الدار البيضاء متميزا، فقد حضرته الحكومة بمعظمها وتقدمت بمئات المشاريع. وكان اهم ما حققه المؤتمر لمصلحة اسرائيل هو اسقاط المقاطعة العربية، وموارية الابواب العربية لاستقبال البضائع والافراد من اسرائيل. والاتفاق على مشاركة معظم الدول العربية في مؤتمر اقتصادي آخر يبحث تفاصيل التعاون المشترك بينهم وبين اسرائيل. ووضع اللمسات الاخيرة لاقامة نظام شرق اوسطي تابع للولايات المتحدة الاميركية والصهيونية واسرائيل.

وجاء عقد القمة الاقتصادية الثاني في عمان - الاردن في الفترة بين 29 - 31 اكتوبر 1995. وقد تميزت قمة عمان بكونها كانت قمة انشاء المنظمات. وتجهيز الترتيبات المؤسسة للنظام الشرق اوسطي .. فقد تم في عمان اقامة المؤسسات الشرق اوسطية التالية:

1. بنك التعاون الاقتصادي والتنمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا. يكون مقره القاهرة برئاسة اسرائيل. وكما جاء في مسودة بنوده انه يهدف الى دعم تنمية القطاع الخاص ومشاريع تنمية البنية التحتية الاقليمية. والى جانب اقامة منتدى يعمل من اجل تعزيز اواصر التعاون الاقتصادي الاقليمي الذي يشمل العرب واسرائيل والولايات المتحدة الاميركية.
2. مجلس اقليمي لدعم التعاون والتجارة بين القطاعات الخاصة في دول المنطقة، ويحقق ذلك من خلال اطار منطقة التجارة الحرة تحت السيطرة الاميركية والصهيونية تعمل على ازالة الحواجز والعقبات امام تدفق السلع والبضائع.
3. مجلس اقليمي للسياحة، وجمعية لوكلاء السياحة والسفر لمنظمة الشرق الاوسط والبحر المتوسط. ويقوم المجلس بتسهيل تسويق المنطقة وتحويلها الى منطقة جذب سياحي.
4. أمانة عامة تنفيذية للقمة الاقتصادية، ومقرها الرباط، مهمتها تكثيف الاتصالات واللقاءات وتبادل المعلومات وتعزيز استثمارات القطاع الخاص في المنطقة وتعزيز مشاركته مع القطاع العام. وينبثق عن الامانة لجنة متابعة لمجموعة عمل التنمية الاقتصادية كمؤسسة اقليمية دائمة، على ان تتولى هذه اللجنة مسؤوليات البنية الاساسية والسياحة والتجارة والتحويل ومجالات اخرى ضمن خطة عمل كوبنهاجن.

اما المؤتمر الاقتصادي في القاهرة فقد جاء بعد سقوط بيريز وصعود الليكود بزعامة نتنياهو، الذي كان يأخذ موقفا معاديا للمشروع من اساسه. فالمشروع يرتكز على مبدأ الارض مقابل السلام .. وهو المبدأ الذي يرفضه نتنياهو ويستبدله بمبدأ ان "السلام مقابل السلام"، وهو امر يضع كل العراقيل امام مشروع الشرق الاوسط الجديد.

لقد عمدت الحكومة المصرية على عقد المؤتمر في موعده، وعمدت الى تحويله من لقاء قمة الى مجرد مؤتمر اقتصادي غلب عليه حضور رجال الاعمال. وقد حرص الجانب المصري على تحجيم الدور الاسرائيلي الذي لم يتجاوب لعدم اهتمامه بالمشروع. وقد ادرجت مصر على جدول اعمال المؤتمر جلستين مهمتين احداهما خاصة بالتعاون العربي- العربي. والاخرى خاصة بالتعاون الاوروبي - المتوسطي.

وقد برز دور نتنياهو في عدم الا ستجابة للطلب الاميركي بالالتزام بتنفيذ بروتوكول الخليل، والتوقف عن اعمال الاستيطان في جبل ابو غنيم لتسهيل انعقاد مؤتمر الدوحة. ولم تكن هناك استجابة فجاء المؤتمر باهتا على كل الاصعدة.

ومع عودة حزب العمل الى الحكم برئاسة ايهود باراك تسلم بيريز حقيبة وزارة الشؤون الاقليمية، وهو الامر الذي ينسجم مع توجهاته المدعومة اميركيا بسلام الشرق الاوسط من خلال بناء الشرق الاوسط الجديد. الذي يعني نظام شرق اوسطي كجزء من النظام العالمي الجديد.

رابعا: تحديات المشروع الحضاري العربي وسبل المواجهة

من خلال ما تقدم فان الصهيونية في مأزقها الراهن، وعبر خطتها بعيدة المدى ومشروع بناء الشرق الا وسط الجديد تحدد ملا مح التحديات التي على المشروع الحضاري العربي التصدي لها، والانتصار عليها. فالصهيونية الامبريالية التي زرعت الكيان الاسرائيلي بهدف تمزيق المنطقة، تسعى من خلاله الان الى تجميعها تحت امرته وتحت عنوان النظام الشرق اوسطي الجديد. ويمكن تحديد ابرز ملامح التحديات على الشكل التالي:

1. غياب الوعي العربي القومي الجماعي عن خطورة المشروع الصهيوني الامبريالي، وانسياق مبررات الاستسلام الرسمي والشعبي لمقولة انهيار المسلمات العربية والقومية التي آمنت بها الجماهير وضحت عبرها، مثل الوحدة، والتحرير، والتغيير، والتبشير عكسها ولفرض سيادة السوق على سيادة الوطن والتسليم ان اميركا هي سيدة العالم وان اسرائيل هي سيدة المنطقة.
2. التسليم بعجز الا مم المتحدة وقراراتها من ان تنصف مظلوما او تعيد حقا. والامثلة على ذلك كثيرة. فهي تلقى على الرف عندما تستغني اميركا عن قراراتها (كما حصل في فلسطين والعدوان على العراق حاليا) وحل مشاكل العالم. وتتمسك بها عند الحاجة كما حصل عند تشكيل الحلف الثلاثيني لضرب العراق تحت شعار قرارات الشرعية الدولية. وازدواجية المقاييس هذه تفرضها اميركا على العالم باسره لانها تمارسها بشكل مدروس.
3. المفاوضات هي الطريق الوحيد لحل المشاكل. ولا بديل. وفي المفاوضات يكون الحل الوسط دائما هو لصالح الاقوى الذي يسعى الى التعطيل للحصول على حل وسط للحل الوسط وهو الامر الذي نراه يتكرر على الساحة الفلسطينية حيث التفاوض حول اتفاقية اوسلو تحول في طابا الى تفاوض على الحل الوسط، وفي بروتوكول الخليل، تفاوض على حل وسط طابا. وفي مذكرة نهر الواي تفاوض على حل وسط بروتوكول الخليل وفي مشروع شرم الشيخ حل وسط مذكرة الواي. وكما برز من الخطة بعيدة المدى لا سرائيل 2020، فان قضايا المرحلة الانتقالية قد تم تحديدها والتفاوض عليها واتخاذ القرارات بشأنها والتسليم ان الفلسطينيين والعرب سيرضخون لانه ليس لديهم بديل.

- فالقدس عاصمة ابدية لدولة اسرائيل، والمواطنون في القدس رعايا دولة فلسطينية وسكان دولة اسرائيل.
- واللاجئون لا عودة لهم الى بلادهم وممتلكاتهم والتوطين سيد الاخلاق.
- والحدود تتطلب تعديلات للحفاظ على المستوطنات بحدها الديمغرافي الاقصى ثم ضمها الى اسرائيل.

- والا من يبقى تحت السيطرة الا سرائيلية، والدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة، منزوعة السلاح.. والحدود الحرة والمياه. وتتمتع بقوة عسكرية رمزية لمهمات الا ستقبال الرسمية والبروتوكولية.

ان مواجهة هذه التحديات وغيرها ينطلق من وضع مخطط عربي بعيد المدى يكتب تاريخ المستقبل العربي خلال العشرين عاما القادمة، بحيث يلتقي نتاج التخطيط للمدى المنظور مع التخطيط للمدى البعيد على الشكل التالي.

- **اولا:** الرفض الحاسم للنظام الشرق اوسطي ومشروعه الاقتصادي، فهذا هو مشروع اخضاع وتركيع واذعان مطلوب من جميع القوى الوطنية والقومية والاسلامية مناهضته ومقاومته. ولن يتم ذلك بمجرد عقد الندوات او المؤتمرات، وانما باطلاق طاقات الامة العربية لتحقيق مشروع التنمية الوطنية والقومية المستقلة والمتكاملة، وتهدف الى سيطرة العرب على مواردهم الطبيعية وتحرير ارادتهم لتكون قراراتهم نابعة من المصلحة الوطنية والقومية.

ان الانسان العربي يرفض ان يتحول الى مجرد عامل قليل المهارة وان تتحول ارضه الى مجرد مصدر لمواد خام، او مجرد سوق استهلاكية لبضائع الاعداء.

- **ثانيا** : الدعوة للصحوة الحضارية الواقعية على مستوى الامة.

ان التخلص من حالة التردي العربي والهوان الذي تتعرض له الامة العربية، يتطلب ان تمتلك القوى الديمقراطية والوطنية رؤية مستقبلية بعيدة المدى، تجسد حلما عربيا قابلا للتحقيق المتدريجي بالتراكم من خلال اهداف محددة في المدى المنظور، بحيث يشعر شباب اليوم ان بامكانهم قطف ثمار انجازهم. ان الرؤية الصحيحة تبتعد عن الاحلام الطوباوية، ولا تسقط من حسابها التغيرات التي تحصل حولنا في العالم. وعلى معرفة وادراك نقاط القوة ونقاط الضعف في واقعنا واوضاعنا دون مبالغة في التثبيط والاحباط او التحليق في احلام ورؤية زائفة.

- **ثالثا** : ان مواجهة المشروع الاقتصادي الصهيوني يتطلب مخطط مواجهة اقتصادية عربية يؤكد الخصوصية والتميز الذي تتمتع به الامة العربية. ان الثقة بالشعوب العربية وبقدرتها على صناعة مستقبلها وفرض ارادتها وتحقيق الازدهار والرفاهية للانسان العربي في اطار عالم متغير لابد من اخذ تغيراته في الحسبان. ولتحقيق ارادة الشعب لابد من رفض اعتبار ما يخطط الآخرون قدرا محتوما، فالامة هي صانعة قدرها وراسمة مستقبلها في اطار التكافؤ والعطاء المتبادل.

- **رابعا**: الدعوة الى العمل الجاد لتحقيق تنمية عربية تعتمد على القرار على المستوى القطري والقومي بشكل تكاملي تفاضلي، يرسي اسس التوحد العربي، وانبعاث نهضة عربية تمكن الامة العربية من الدفاع عن استقلالها والمحافظة على امنها ورفع قدرتها العلمية والتقنية.

الهوامش:

1. د.عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.الجزء السابع، ص4.
2. ليئة كوهين: الصهيونية معالم طريق وتوجهات، من دراسات اسرائيل 2020 ص2،1.
3. د. عبد الوهاب المسيري.مصدر سابق ص327
4. شلومو غازيت ,الخطة الشاملة لاسرائيل في سنوات الالفين.الجزء الأول. الاطار السياسي لسنة 2020 ص17 (مخطوط مترجم عن العبرية)
5. المصدر السابق ص18
6. المصدر السابق ص21-22
7. المصدر السابق ص 23
8. المصدر السابق ص23-26
9. د.عبد الوهاب المسيري. مصدر سابق ص327
10. المصدر السابق ص328